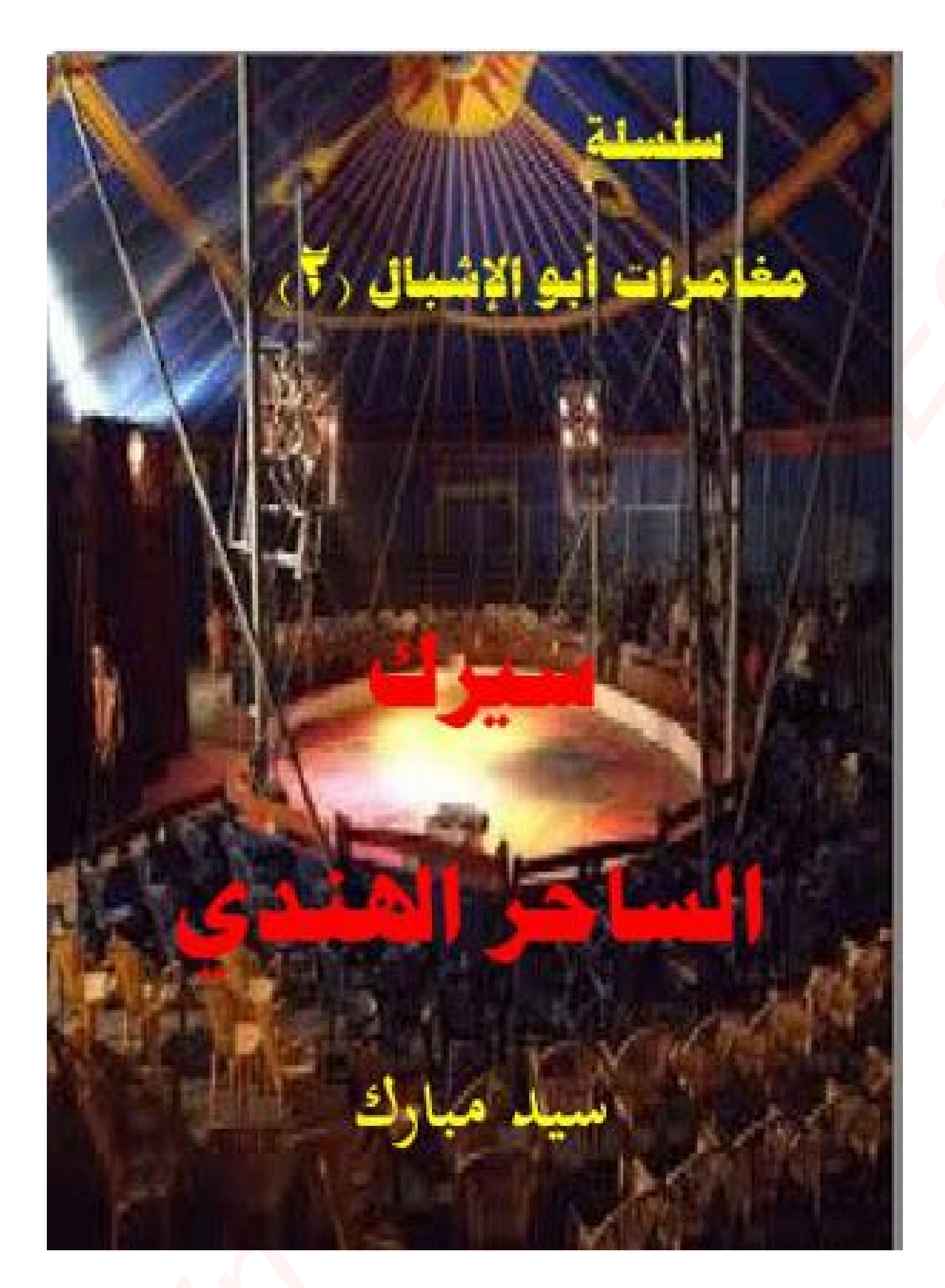


سيرك الساحر الهندي

بقلم

الكاتب المصري سيد مبارك

مغامرات "أبو الأشبال"، سلسلة مغامرات للأطفال ذات طابع بوليسي تربوي وديني شائق، وكل مغامرة قصة منفصلة بذاتها، وكاملة.
أبطالها: أبو الأشبال، وهو عقلها المفكر، وأعضاء فرقته، وهي فرقة عجيبة بحق، عبارة عن "صبيين، وصبية، وببغاء، وكلب"، واشتهرت بين قوات الشرطة بفريق: "أبو الأشبال لإحقاق العدالة، ونصرة المظلوم."

التقرير العجيب

جلس اللواء ""حسن الشاملي"" علي مكتبة بالدور الثاني في مديرية أمن أكتوبر وهو غارق في تفكير عميق، ويمسك بيديه تقريرا خطيرا أرسلته له وزارة الداخلية.

كان التقرير عجيبا حقاً.

عجيباً لأقصي حد.

لا تقبضوا علي الساحر الهندي مهمتكم معرفة أعضاء الشبكة التي يتعامل معها.

وأسمائهم وعناوينهم.

وغير مسموح لكم بالقبض عليه مهما كانت الأسباب الأمنية!

أو أثارة انتباهه بأي صورة من الصور.

فأنه حذر جداً.

وخطير لأقصي حد.

وأن شعر بالخطر سيقطع كل اتصالاته بأعضاء الشبكة، وربما يخرج من مصر ويبقي أعضاء الشبكة مجهولين لجهاز الأمن المصري والمخابرات، وسيف مسلط علي رقاب مصر .

وأمنها.

واستقرارها.

لا يدرون من أين تأتيهم الضربة القادمة أن قاموا بها

تقرير عجيب وغريب.

أثار دهشته وعجبه ولم تفلح مبررات الوزارة في أقناعه بمهمته تلك.

أنه ساحر هندي عظيم وله صلة قرابة بالأسرة الحاكمة في الهند.

وهناك شك كبير في صلته بعصابات المافيا الدولية([1]).

وربما الموساد ([2]) الإسرائيلي أيضا.

وعروض السيرك الذي يقيمها ويقدم فيها فقراته السحرية ستار للاتصال بأعضاء الشبكة في جميع أرجاء الدنيا. وإبلاغهم بالأوامر والتعليمات الجديدة من سادتهم.

وربما بتنفيذ بعض العمليات حسب طلب العملاء.

من. قتل، وإرهاب وتجارة مخدرات وأسلحة. الخ

وعددهم في العالم مأهول وكثير من اعضائها وسادتها في مناصب راقية ..

وربما في مناصب قيادية تؤثر علي السياسة الدولية.

هي عصابة قوية إذاً وثرية لأقصي حد.

وهي منتشرة في جميع أرجاء العالم تعمل من أجل المال.

والمال فقط.

ولا يقبل سادتها لأي عضو الخروج عن سياستها العامة أو مخالفة التعليمات.

وإلا فمصيره القتل.

---

[1] - المافيا منظمه ذات طابع إجرامي تتخذ من العنف والجريمة اسلحه للدفاع عن مصالح واغراض شخصيه، ولدت هذه المنظمة في الجنوب الإيطالي وعلى وجه الخصوص فى جزيره صقليه و تطورت مع مرور الزمن حتى أصبحت غاياتها أكثر رقيا وتنظيما، ويستعمل مصطلح "المافيا" بشكل غير رسمي، الصحافة و الجمهور، في حين تستعمل المنظمات الإجرامية تسميات خاصة بها فمثلا تطلق المافيا الصقلية والاميركية على نفسها اسم " «كوزا نوسترا» " ، والمافيا المكسيكية تطلق على نفسها «لا ايميه» والمافيا اليابانية «ياكوزا»). وعندما تستخدم «المافيا» وحدها، فعادة ما تشير إما إلى المافيا الصقلية أو المافيا الأميركية.

[2] - الموساد "معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة"يقوم بالمهام الخاصة من قبل دولة إسرائيل بجمع المعلومات، بالدراسة الاستخباراتية، وبتنفيذ العمليات السرية خارج حدود إسرائيل.

ومن يلتزم لن تفرط فيه العصابة وسادتها البتة مهما كانت التضحيات من جانبها!

وليس هذا عجيباً .

فقد دفعت ٢٠ مليون دولار مرة واحدة من أجل الإفراج عن أحد رجالها !

فماذا تفعل بمن يعرض أفرادها للخطر المحدق!

ولا ينتمي إليها؟!

دار كل هذا في خلد اللواء "حسن الشاملي"، وأخذ ينظر لصورة فوتوغرافية من الملف التي أرسلته وزارة الداخلية للساحر الهندي وقد أحنقه ابتسامته الساخرة.

فتمتم في حنق:

هو حلقة الاتصال إذا بأفراد الشبكة في مصر والعالم.

وقد بلغت شهرته الأفاق.

وجميع الدول تطلب هذا السيرك العالمي وتهفو لرؤية الساحر ""باتشان" "ساحر الهند العظيم

ثم زفر اللواء حسن بقوة وقال يحدث نفسه في ضيق:

إنما العظمة لله وحده.

ولما كانت تعليمات الوزارة أوامر واجبه التنفيذ وكانت عروض السيرك ستكون على أرض السادس من أكتوبر قرب مدينة الشيخ زايد وفي عيد النصر والعبور أي يوم الجمعة القادمة الذي يوافق السادس من أكتوبر.

فقد صار لازما عليه إتمام مهمته على خير وجه.

ولكن!!

ما هي مهمته مع رجاله علي وجه الدقة؟

مراقبة ساحر ومعرفة مع من يتعامل، ومنذ متي تبلغه الوزارة بمثل هذه المهام؟!

أنها تليق بجهاز المخابرات أما جهاز مباحث أمن الدولة فمهمته القبض عمن يهدد أمن وسلامة الوطن.

ولا تتركه ليعبث ويرتع في الأرض فسادا.

ثم كيف تتم مراقبته دون أن يشعر؟

المراقبة بين الشوارع أو في المدينة في أي مكان فيها يتم علي وجه احترافي في جهاز الأمن ولا بشعر المجرم بشيء البتة.

أما في مكان محدود المساحة تحتاج المهمة إلى رجل يعمل في الداخل حتى لا يثير الشبهات.

فكيف نزرع رجل في هذا الوقت القصير قبل الافتتاح في سيرك الساحر؟!

ثم أي رجل لابد أن يثير ريبته فهو كمجرم الحذر والحيطة تلازمه دوماً.

والساحر""باتشان"" معه رجاله من مختلف الجنسيات والذين يسافرون معه الي كل بلد ويقدر عددهم تقريبا ٢٥٠ رجلا وامرأة في ترحال دائم !!

من أين لهم هذه الأموال؟!

ولا ريب أنهم يدينون له بالطاعة العمياء لما يغدقه عليهم من أموال.

والمعلومات دلت على أنهم مجرمين ومدربون تدريب عالي وراقي على جميع أنواع الأسلحة ومن الممكن في لحظة أن ينقلبون من مهرجين وعمال سيرك إلى رجال عصابات!!

ومن ثم هو لن يقبل رجال لا يعرفهم ولا يأتمنهم قطعاً.

ولو وضع رجل من المباحث متنكرا في ملابس العمال بينهم لشك فيه الساحر ورجاله، وانقلبت الأمور رأساً على عقب!!

اخذ اللواء حسن يفكر ملياً.

وكلما هداه تفكيره لشيء ما تهدم بمحدودية المكان وعدم وجود من بتعاون معهم من الداخل.

ثم تذكر هذا الإعلان.

إعلان نشرته جريدة الأخبار البارحة.

وبادر بالأنصال بمدير مكتبه " الضابط منير مصطفي"

أريد جريدة الأخبار المنشورة أمس على الفور بأي وسيلة من فضلك.

-حاضر يا افندم، من الصدفة العجيبة أن جريدتي قد نسيتها أمس على مكتبي

هاهي في يدي و..قاطعه اللواء حسن وهو يقول في حسم:

-عظيم .عظيم جداً ..احضرها لي الآن رجاء.

ادخلها السكرتير علي الفور فأختطفها اللواء من يديه وأدهشه ذلك.

ولكن اللواء حسن شكره وأذن له بالانصراف ثم فتح الصفحة المنشور وعينه تبحث عن الصفحة التي فيها الإعلان.

ثم ابتسم وهو يقول: ها هو ذا. إعلان بالبنط العريض يأخذ نصف صفحة كاملة من الجريدة.

" فرصة عظيمة بمرتبات مجزية ..مطلوب فتيان وفتيات للعمل لفترة محدودة في السيرك العالمي للساحر الهندي " "باتشان"" يشترط ألا يقل السن عن ١٤ سنة ولا يزيد عن ١٨ سنة، والأفضلية لمن له سابق خبرة في أعمال السيرك ،وآخر موعد للتقدم يوم الخميس ٥ أكتوبر وحتي الساعة الثانية ظهراً..

ولن يلتفت للمتقدمين بعد ذلك لضيق الوقت وبهذه المناسبة يقدم الساحر العظيم " "باتشان"" التهنئة لكل المصريين بمناسبة انتصار السادس من أكتوبر ويعدهم بعروض

غاية في القوة عند افتتاح السيرك يوم الجمة الموافق ٦ من أكتوبر عام ٢٠١٤ وحتي نهايته الأسبوع القادم."

قرأ اللواء "حسن الشاملي" الإعلان بتمعن وتفكير شديدين، وأردف:

اليوم الأربعاء لم يبقي إلا يوماً واحد.

تنهد بارتياح وهو يقول. الله أكبر والحمد الله تعالي القائل:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾-الطلاق

ولمعت عينيه ببريق عجيب.

بريق الحل السحري .

وعلي الفور اخرج هاتفه المحمول واتصل بقائد الحل السحري.

أبو الاشبال وفريقه العجيب.

وكانت بداية مغامرة جديدة ..

وخطيرة جداً. خطيرة لأقصي حد

****

سيرك الساحر الهندي

في ارض فضاء واسعة قرب مدينة الشيخ زايد في السادس من أكتوبر أخذ الرجال يضعون اللمسات الأخيرة والتجهيزات الفنية قبل الافتتاح الكبير يوم الجمعة.

ووضع رجال أمن المباحث بالمحافظة كردون أحاط بالسيرك لحمايته من جهة وفرض النظام لتوقع حضور عدد كبير من المصريين والسياح وربما العرب فالساحر " "باتشان" " تبلغ شهرته الآفاق.

ولم يعجب رجال المباحث شرط الساحر بعدم دخول أي كائن المنطقة التي تنصب فيها الخيم لراحة العمال ونومهم وكذلك عربات وأقفاص حفظ حيوانات السيرك وقال أنها "منطقة محظورة ومحرمة "علي غير العاملين داخل السيرك حتي لرجال الأمن من أجل سرية وخصوصية العروض علي حد زعمه واحاطها رجاله بأسلاك شائكة من جميع الاتجاهات ، إلا عند الضرورة القصوى التي تهدد الأمن العام ، وتصبح حياة الناس في خطر.

في خطر محدق.

لم يعجبهم ذلك. لم يعجبهم على الإطلاق.

ولكن التعليمات من رؤسائهم كانت واضحة لا تقبل اللبس أو الغموض.

دعوا الرجل وشأنه. دعوه يفعل ما يريد داخل سيركه.

أما خارج السيرك وداخله بين الناس عدا المنطقة المحظورة فلكم الحرية في تطبيق النظام، ولا تتحركوا عند وجود دواعي أمنية تستلزم دخولكم المنطقة المحظورة إلا بعد الرجوع إلينا مهما كانت الضرورة القصوى!

ولم يكن أمام رجال الأمن إلا الالتزام التام بالتعليمات، ووضعوا نظام صارم حسب خطة أمنية متفقاً عليها.

من أجل سلامة الجمهور الغفير المتوقع حضوره.

أما داخل السيرك فكان الأمر مختلفاً.

مختلف تماماُ.

تقدم الساحر " "باتشان" " في خطوات سريعة. خطوات عسكرية لرجل متمرس وليس ساحر سيرك!

يهابه عماله ليس لقوة شخصيته فقط بل لأن الرجل شيطان رجيم ..

شيطان بمعني الكلمة!!

محبا للقسوة وسفك الدماء والويل لمن يتجاهل أوامره أو يخطأ ولو خطأ غير مقصود.

وما يثير العجب أنه مع ذلك في غاية القوة رغم انه قارب العقد الخمسين من عمره.

قوي الحجة بليغ العبارة، وشديد الذكاء والخبث أيضا.

عرفه العالم لعروضه المذهلة التي لا تصدق.

حتى نظرائه من السحرة في كل مكان في العالم. اعترفوا بالعجز عن إتيان مثل ما يفعله من سحر

و القاعدة "إن الساحر لا يخدعه ساحر فهم أخوة في خداع الناس بالحيلة، ولكن هذه المقولة لم تصلح مع الساحر الهندي "باتشان"" فهو استثناء!!

لذا احترموه وقدروه. ولما لا ؟

فالرجل داهية وساحر عظيم يمارس السحر الأسود.

ويأتي بالمعجزات أو هكذا ما يراه الناس منه.

وقطعاً المعجزات لا يقدر عليها إلا أنبياء الله ورسله والذي يؤيدهم بها لنشر دينه ونصرة المؤمنين به علي من يعاديهم، وقد انتهت بموت نبينا–صلي الله عليه وسلم–فقد تعلمنا من تاريخ ديننا العظيم أن النبي خلف علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–لرعاية النساء والصبيان

في غزوة تبوك وظن علي–رضي الله عنه–أن هذا لا يليق به وهو محارب صلب ذات بأس شديد ولا يهاب الموت فقال" يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي"([3])

أنها كرامة إذًا وليس نبوة ولكن هذا ساحر والسحر حرام حرمه الله ورسوله–صلي الله عليه وسلم–فهو قطعا ليس ولي من أولياء الله يأتي بالكرامات والاعاجيب أنه شيطان رجيم ولهذا يهابه رجاله.

واقترب من خيمته التي لا يحرسها أحد.

فمن ذا الذي يجرؤ على الاقتراب منها ؟!

ولكن نظرة منه لداخل الخيمة جعلته يثور في غضب وعصبية شديدتين.

لقد كان كل شيء في الخيمة مقلوباً رأسا علي عقب.

وكأنما كانت هنا معركة. من فعل هذا؟

قالها بغضب هادر وصوت واضح وهو يشير لأقرب رجل.

قال الرجل في هلع: لا أدرى اقسم لك.

قال ""باتشان" "والشرر يتطاير من عينه اطلب من الجميع الحضور هنا. الجميع بلا أعذار أتفهم.

نعم. قالها الرجل وهو يعدو لتنبيه الجميع الذين هرعوا الي المكان علي الفور

وبادر الساحر "باتشان" قائلا بصوت مرتفع وهو يشير بيده الي عماله

من الذي فعل ذلك. من دخل هذه الخيمة وعبث فيها؟

ولما لزم الجميع الصمت بادر في عصبية: هل اصابكم الخرس؟

---

[3] ـ أخرجه مسلم برقم/٤٤١٩–باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ووقعت عينية علي عامل يرتجف يمسك كلبه .

ويرتجف بشدة وهلع. مهرج السيرك.

أنت ايها المهرج.

نظر المهرج إلي "باتشان" وتمني أن تبتلعه الأرض من فورها وامسك كلبه الذي معه وكأنما يمنعه من خطر محدق.

قالها الساحر "باتشان" وهو يقترب من المهرج الذي كان يرتجف وقد اصفر وجهه حتي شابه وجوه الأموات.

هل فعلت ذلك أيها المهرج الغبي؟

قال المهرج : لا ..لقد.

سكت برهة ثم أردف لقد. رأي كلبي "ركس" قطة شاردة وأنت تعلم سيد "باتشان" طبيعة الكلاب، ولقد جري خلفها فدخلت خيمتك وأنا اعتذر بشدة يا سيد "باتشان"

قاطعة الساحر قائلا بغضب هادر. أيها الوغد الأحمق

ثم أردف وعينه علي الكلب: لن يعيش من افسد خيمتي.

لن يعيش ابداً.

قالها وهو يخرج خنجراً من كم بدلته وقذفه إلي قلب " ركس"

لا أرجوك لا تفعل.

قالها المهرج في لوعة ولكن فات الأوان.

وقع الكلب " ركس "جثة هامدة والخنجر في قلبه.

في قلبه مباشر.

وصاح "باتشان" في غضب في وجه الجميع. هذا جزاء من يعبث في خصوصياتي ..ليعد كل واحد منكم إلي عمله ، وأشار لأحدهم قائلا:

ونظف أنت هذا المكان فوراً وتخلص من جثة الكلب .

قالها وهو يدخل خيمته وغمغم: يا لها من فوضي.

فلما انتهي العامل من تنظيف المكان أمره بالانصراف فلما اطمئن لعدم وجود أحد بالقرب من الخيمة اجري اتصال هاتفي بتليفونه الجوال وطلب رقماً.

وأنصت إلي رنين الهاتف الآخر.. وانتظر.

وقال في سخط لماذا لا يرد؟

-الو. من المتحدث؟

من العجيب ان الساحر اندهش من لهجة محدثه.

ليس لأنه لا يعرف بمن يتصل؟ كلا على الإطلاق.

فهو يدرك يقينا إن الرقم الذي طلبه لا يعرفه إلا اثنين هو والأب الروحي للمافيا.

وقد أخبره ان هذا الرقم خاص وسري وهو لزعيم الشبكة في مصر وعليه إن يعطيه القائمة بأسماء رجاله الذين ينتشرون في مواقعهم في المجتمع لا بلاغهم بتعليمات سادتهم.

وتنفبذها بمنتهي الدقة والأحكام.

وما أدهشه إن محدثه لم يكن رجلاً!

لم يكن رجلاً علي الإطلاق.

كانت امرأة تشغل منصب هام وحيوي.

لدرجة خطيرة جداً.

مهمة جديدة

اجتمع فريق أبو الاشبال في الحجرة الخاصة المنفصلة عن الفيلا التي يملكها والد خالد والتي تركها لخالد وأصدقائه للعب واللهو عندما يريدون.

وكانت حجرة كبيرة واسعة تحتوي علي مائدة كبيرة للاجتماع ومنضدة عليها جهاز كمبيوتر حديث متصل بخط إنترنت فائق السرعة وطباعة ليزر وسكانر حديث، ودولاب كبيرة لحفظ مقتنياتهم وكل ما يحتاجه الفريق.

وكانت جدرانه مدهونة بلون أخضر فاتح تزينه مرآة كبيرة في وسط الجدار الأيمن وحامل خشب للببغاء "ظريف" ليقف عليه.

وقام خالد بواجب الضيافة وهو يقول تعلمون أن نبينا-صلي الله عليه وسلم-حث على أكرام الضيف فقال "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"([٤]) وقدم للجميع حلوي لذيذة المذاق من صنع ولدته. فلما انتهي من واجب الضيافة بادر بقوله: أود أن ارحب بالجميع في أول اجتماع لنا بعد مغامرتنا الأولي([٥])

وأرحب بصفة خاصة بالعضو الجديد " عاطف".

ثم نظر إلي أبي الأشبال وقال: هل هناك جديد

قال أبو الاشبال: حتى الآن كلا

قال عاطف: حسناً لا توجد دراسة غدا الخميس وفي أجازه السادس من أكتوبر بعد غدا؟

والوقت كالسيف أن لم تقطعه قطعك.

---

[٤] -أخرجه البخاري برقم/٥٥٥٩-باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره

[٥] -راجع المغامرة رقم (١)-" سر قبر الأفاعي"

وقامت قمر من مكانها وأخذت تمشي في الحجرة ويدها خلف ظهرها ثم نظرت لأعضاء الفريق وهي تلوح بيدها الاثنتين قائلة بمرح:

إذاً ماذا تقترحون؟

–قال خالد: سوف أتفرغ للبحث في الانترنت عن معلومات قيمة واحفظها واطبع ما أظن أننا سوف نستفيد منه في المستقبل.

وقال عاطف: وأنا ربما اذهب مع أسرتي إلي بلدي في البحيرة.

وقالت قمر: حسناً .هل سمعتم عن سيرك الساحر الهندي "باتشان" سوف يفتح يوم الجمعة وهو قريب من هنا واعتقد انني سوف اذهب اليه؟

قال خالد: لقد سمعت عنه والدعاية عنه لا تكف في جميع وسائل الأعلام وربما اذهب ايضا في يوم من ايام العرض لا أدرى متي علي التحديد.

انا هنا. أنا هنا

رفرف الببغاء "ظريف" بجناحيه ليدرك الفريق وجوده وهو يقول :

أنا هنا. أنا "ظريف". هنا "ظريف" .

ضحكت قمر : يبدو أن "ظريف" يريد الذهاب أيضا ، وارتفع نباح "برق" فقالت علي الفور : أه.. وبرق أيضا هذا جميل.

ونظر الجميع لأبو الاشبال فقال: حسناً. أنا لا أحب السحر ولا السحرة فهم يخدعون الناس والسحر عموما حرام. ولا أظني ارغب في الذهاب و.

ارتفع رنين تليفونه المحمول بغته. فقال معذرة.

السلام عليكم من معي؟

وانصت لمحدثه بكل جوارحه لمدة عشر دقائق كاملة لا يقاطعه.

ثم قال: حسنا. يا افندم نحن جميعا مجتمعون هنا في مقرنا الخاص في فيلا صديقنا خالد في الحي المتميز وأن شاء الله سأحاول التكيف مع الأمر. مع السلامة وجزاك الله خيرا.

واغلق هاتفه ونظر للجميع فوجدهم يتطلعون اليه وقد اخذهم الفضول كل مأخذ فقال:

لقد كان المتحدث هو اللواء ""حسن الشاملي"". ثم تنهد بعمق وقال:

وجميعكم تعرفونه.

فأومآ الجميع بلا صوت فقال:

حسنا يريدني أن اتقدم غداً الخميس لوظيفة نشرت في جريدة الاخبار وأخبرني أن الأمر هام ، وظيفة في سيرك الساحر الهندي.

صاح خالد: وظيفة في السيرك!

قال أبو الاشبال: نعم يا خالد ويبدو أن كلبك "برق " سيكون رفيقي في الوظيفة.

فنبح الكلب برق وكأنما يقول له أنا مستعد !!

وصاح "ظريف": أنا هنا. أنا هنا.

ضحك أبو الاشبال وقال: سيأتي دورك فيما بعد.

وأردف: ومع تدريب "برق" على بعض الحركات أضمن الوظيفة أن شاء الله.

ونظر ليري وقع المفاجأة على وجوههم.

فوجد الجميع قد ظهرت عليهم علامة الدهشة والعجب.

وتابع أبو الاشبال كلامه وأخبرهم بكل الحديث الذي دار بينه وبين اللواء حسن الشاملي

وانصت الجميع باهتمام بالغ وقد بلغت دهشتهم أقصى حد.

فقد بدأت مغامرتهم الثانية من حيث لا يتوقعون.

مغامرة قد تكون فيها نهاية الفريق.

فريق أبو الاشبال لإحقاق العدالة ونصرة المظلوم.

المهمة المستحيلة

تقدم للوظيفة عشرات من الفتيان والفتيات الكل يطمع أن يكون ممن يختارهم الساحر الهندي ليروا عن قرب فقراته المذهلة ويشاركون فيها.

والكثير جاء لعل وعسى ينال أعجاب الساحر.

وقد تفوق "أبو الاشبال" علي سائر أقرانه لوجود "برق"معه وحاز علي أعجاب الساحر الهندي الذي وجد في الكلب " برق" بديلا عن كلب المهرج " ركس" الذي قتله ليقوم بفقرته المعتادة معه.

وكانت الوظيفة من نصيبة وهذا من فضل الله تعالي.

وبدأ أبو الاشبال مهام وظيفته وهي مساعدة المهرج مع "برق " .

الحمد لله.

قالها أبو الاشبال وسارع بالاتصال باللواء "حسن الشاملي" وأخبره بنجاح الخطوة الأولي وأسعده ذلك بشدة.

وبقدر سعادته كان خوفه علي أبو الاشبال.

من الخطوة الثانية.

والحاسمة.

وهي جمع المعلومات والتجسس علي الساحر الهندي من الداخل ومعرفة من يقابل ويمن يتصل؟

وأي شيء يفيد رجال المباحث في معرفة أعضاء الشبكة في مصر. وكانت تعليمات اللواء حسن له واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

إذا شعرت بالخطر اترك السيرك فورا.

لا تغامر بحياتك فالساحر ورجاله لن يرحموك قط.

وأعلم أن رجال المباحث خارج السيرك وبين الجمهور في كل العروض قريبون منك يراقبونك فمهمتهم الأولي هي العمل علي سلامتك .

وهم علي استعداد للتدخل عند الضرورة القصوى.

وإذا توصلت لمعلومات هامة اتصل بي فورا، وان تعذر استعمال الهاتف اكتبها في ورقة وابعثها مع "ظريف" كما تفعل دوماً فهو يستطيع دخول المنطقة المحظورة ومعرفة مكانك دون أن يشك فيه أحد وأرسلها لرجال المباحث في الخارج فهم يتوقعون ذلك بتعليمات مباشرة مني وسيقومون بما يحتم عمله فوراً ..أتفهم

سرت قشعريرة في جسد أبو الاشبال علي ما هو مقدم عليه بعد هذه التعليمات، ولكن من اجل بلده مصر أم الدنيا تهون حياتي نفسها.

أخذ أبو الاشبال نفساً عميقاً واستعاذ من الشيطان الرجيم ليذهب الله عنه وسوسته وخوفه .فقد اصبح في قلب السيرك قبل افتتاحه غداً.

وخيمته التي ينام فيها قريبة جدا من الخيمة التي يقيم فيه الساحر "باتشان"

ثم توكل علي الله تعالي.

وبدأ مهمته الخطرة .

****

قبل ليلة الافتتاح بساعات قليلة دخل الي السيرك الكثير بعد استئذان الساحر من العمال المختارين بدقة لعمل مراجعة لكل التجهيزات من صوت وديكور وتثبيت الكاميرات التليفزيونية لنقل عرض الساحر حسب طلب كثير من تليفزيونات العالم ..وخلافه

وتولي رجال الساحر مراقبتهم لحظة بلحظة.

ووضعوا خطوط حمراء لا يتجاوزوها ابداً.

ولكنهم سمحوا لعامل يرتدي العفريتة المميزة للعمال والكاب الذي يخفي ملامح وجهه في تجاوز الخطوط بأمر مباشر من الساحر.

ودخل المنطقة المحظورة.

ورأي أبو الاشبال من الداخل النظام الصارم الذي فرضه رجال الساحر الهندي.

وأدهشه وأثار ريبته هذا العامل الذي تجاوز كل الخطوط.

تحت سمع وبصر كل رجال "باتشان"!!

وأدرك على الفور إن الأمر مقصود ومتعمد.

فتابعه ببصره حتى رأي رجل من رجال الساحر يتقدمه ثم أشار الي خيمة الساحر وانصرف وكأن الامر لا يعنيه.

وتقدم الرجل حتي صار أمام الخيمة .

وخرج "باتشان" وصافح الرجل بحرارة بالغة وامسك بيديه وادخله داخل الخيمة واسدل الستار.

ولم يعد أبو الاشبال يري شيئاً.

وانتظر دقائق فلما خلا المكان من رجال الساحر توكل علي الله.

ثم اقترب واقترب حتى صار خلف الخيمة تماماً.

ثم غامر وفك جزء من الحبل الذي يربط طرف الخيمة بطرفها الآخر.

بهدوء وحرص بالغين.

ورأي من هذا الجزء الضئيل الساحر "باتشان" يخاطب العامل الذي.

ما هذا الرجل؟!

أنه له شعر طويل بعد أن خلع الكاب، ويلبس سوار من ذهب في إحدى يديه.

آه. يا لغبائي.

أنها امرأة إذاً. تري من تكون؟

أرهف السمع وأنصت وسمع "باتشان" يقول:

لقد طلبتك لأسلم لك القائمة بأسماء رجالك وعدم معرفتك بهم ومعرفتهم بك رغم زعامتك للشبكة لمصلحتك ومصلحتهم حتي تحين اللحظة المناسبة.

هكذا أبلغني السيد الكبير.

ولقد حانت ساعة الصفر الآن.

ثم أردف: ولا أخفي عنك دهشتي لكونك امرأة.

نظرت المرأة له نظرة اوقفت الدم في عروقه فأردف معتذرا:

أنا أسف لا اقصد الإهانة . ولكن لم أكن أظن لحظة ان زعيمة المافيا في مصر من الممكن ان تكون امرأة.

ومن. زوجة السفير الإسرائيلي نفسه. رباه من كان يظن!

اخرس أيها الساحر الغبي.

قالتها زعيمة المافيا بخشونة وغلظة تنافي طبيعتها كأنثى!

أنا. قالها الساحر مستنكرا وقد غلي الدم في عروقه وقال في غضب هادر: أنا الساحر العظيم "باتشان" تصفني حقيرة مثلك بالغبي!!

قال زوجة السفير بغضب وتهكم:

اسمع لما لا تعطيني القائمة وللنهي هذه المناقشة السخيفة ولتهتم بسيركك فالافتتاح غدا

وأخبرني بالعملية المطلوبة فمن الخطأ أن أظل هنا أكثر من ذلك.و

قاطعها الساحر بسخرية وهو يقول: لماذا هل تخافي الفضيحة يا حرم السفير المحترم.

قالت: حسناً لقد فاض الكيل أن لم تخبرني وننهي الأمر أعدك إنه لن تمضي ساعة حتى يعلم أسيادك وهم سيسمعونني جيدا بخروجك عن الحذر والحيطة والتحدث معي بأسلوب غير لائق.

صمت الساحر برهة كان يعلم أنها علي حق فالأب الروحي يهودي مثلها ويقال إن بينهما صلة قرابة ، وتذكر فضل المافيا عليه فهي التي صنعت شهرته ومجده ومولته بكل ما يحتاجه من مال ليصبح ساحراً مشهورا، وهو يستحق الآن أن تتحدث معه هذه الحقيرة بهذا الأسلوب الوقح..

بعد أن باع نفسه وكرامته للشيطان ولكن فات أوان التراجع وإلا خسر كل شيء سمعته وشهرته وأمواله.

كل شيء وهو في الحقيقة لا يملك منها شيء.

حسناً...

نطق بها الساحر وهو يكظم غيضه. وزفر في ضيق وهو يقول:

حسنا لقد كسبت هذه الجولة، وها هي القائمة وكيفية الاتصال بهم أما كلمة السر التي بدونها لن يعترف لك أحد من انتمائه للشبكة فهي"لقد مات الفرعون" .هل هذا واضح

أومأت زوجة السفير برأسها.

قال "باتشان" : والمطلوب منكم ضرب السياحة بقتل اكثر عدد ممكن من السياح ويكون ذلك بزرع قنبلة شديدة الانفجار أمام أو داخل المتحف المصري في التحرير، ووضع متفجرات لضرب السد العالي الذي يتفاخر به المصريين كثيراً.

هذا من جهتكم ومن جهتي سأخدع المصريين وأذهلهم وأثير انتباه الأمن المصري إلي مكان مختلف في نفس يوم ووقت التنفيذ حتي يتمكن رجالك من أداء مهمتهم علي خير وجه. ثم تنهد وقال:

وهذا هو كل شيء هل هذا واضح قالها للمرة الثانية.

قالت حرم السفير: نعم.

زفر في ضيق ثم قال: إذاً فخذي القائمة ولتنصرفي قبل ان تثيري الشكوك لوجودك هنا.

قالتها وهي تمد يديها لتأخذ القائمة: حسناً

سمع أبو الاشبال كل شيء وأدرك أن حرم السفير علي وشك الانصراف فبادر بحرص وحذر في الابتعاد عن الخيمة إلي قرب خيمته القريبة حتي لا يثير الشبهات حوله ورأي الساحر وحرم السفير يخرجان من الخيمة والقائمة بيديها تتأملها للمرة الأخيرة.

وفي مخبئه أراد الاتصال باللواء ولكنه خشي ان يسمعه الساحر و.

قف. قف. وإلا أطلقت النار.

قف.قف.

وقع قلب أبو الاشبال وتوقف الدم في عروقه.

لقد انكشف أمره وفشلت المهمة فشلا ذريعاً.

لكن. لكن هذا الصوت مألوفاً جداً. قالها أبو الاشبال لنفسه.

هل من الممكن أن؟

والتفت ورأي ما جال بخاطره فقال مندهشاً:

"ظريف". أيها الببغاء الشقي لقد اخفتني. أخفتني حقاً

ولأقصي حد.

قال الببغاء "ظريف": "ظريف" في خدمتك .. "ظريف" في خدمتك

قال أبو الاشبال: اسمع يا "ظريف" أعلم أنك طائر زكي وتقوم بما أمرك به علي خير وجه. أريدك ان تسرع بالطيران وخطف هذه الورقة التي بيد المرأة الآن قبل ان تضعها في حقيبة يدها وأحضرها لي. أسرع يا "ظريف". أسرع بالله عليك.

سمع "ظريف" الأمر وطار علي الفور .

ورأي أبو الاشبال حرم السفير تتأمل الأسماء. وقال يحدث نفسه:

هل يستطيع "ظريف" خطف القائمة قبل أن تخفيها. هل ؟!

وبينما هو غارق في تفكيره سمع صوتا حانقاً يقول: أيها الطائر الغبي. قالتها حرم السفير عندما خطف "ظريف" القائمة بمنقاره وطار به كالريح بعيدا عنهما..

وتأمل الساحر الطائر وتابعه ببصره وهو يبتعد ثم يعود أدراجه داخل السيرك ويهبط علي ساعد صبي يخفي نفسه خلف خيمة قريبة من خيمته، وأدرك طبيعة هذا الصبي ثم غرق في تفكير عميق.

وانتبه علي صوت حرم السفير وهي تقول ماذا دهاك؟

قال الساحر: ماذا؟

قالت حرم السفير: أكلمك عن هذه المصيبة وأنت شارد تنظر للسماء وكأنما أصابك مس من الشيطان.

قال الساحر: لا عليك أذهبي الآن وسأكون على اتصال بك إن حدث ما يعكر نجاح العملية.

قالت: وماذا بشأن القائمة؟

قال الساحر: لا عليك دعي الأمر لي وسوف أتصل بك واسلمك القائمة في أقرب وقت ثق بي. هل هذا واضح؟

أومأت زوجة السفير برأسها ثم أعادت تنكرها كرجل من العمال وانصرفت حانقة.

وتنهد الساحر وغمغم: حسناً. يظن هذا الصبي إنه ذكي سوف نري.

وارتسمت علي شفتيه ابتسامة ساخرة.

ابتسامة شيطانية.

****

عاد أبو الاشبال وقد اسعده براعة "ظريف" وحمد الله تعالي ثم دخل خيمته ومعه "ظريف" بعد ان استطاع خطف القائمة واخرج من شنطة الطواري التي يحملها معه ورقة وقلم ثم نسخ الأسماء وبين نوع العملية الإرهابية ومكان تنفيذها وكلمة السر بينهم كما سمعها ليتخذ الأمن الحيطة والحذر ويقبض علي الجناة قبل أن يضروا بأمن مصر واستقرارها.

ثم وضع القائمة الأصلية في جيبه، واخذ النسخة وطواها جيداً ثم أخرج خيطا وثبت القائمة في ساق "ظريف" بأحكام وقال:

سلامة مصر تتوقف عليك يا "ظريف" اذهب بالقائمة إلي خارج السيرك فأنني ممنوع من ذلك وعليك بتوصيلها لرجال الشرطة فهم يعرفون بأمرك وينتظرونك. اسرع الآن وعلي بركة الله.

وازاح غطاء خيمته فطار "ظريف" وعين أبو الاشبال تتابعه حتي غاب عن ناظره فتنهد ثم عاد الي الجلوس في خيمته وهو يأمل نجاح "ظريف" في مهمته.

وبينما هو كذلك دخل عليه الساحر "باتشان" و هو يقول في سخرية: مرحباً أيها الذكي.

نهض أبو الاشبال من مجلسه وقد توسم شرا وكاد قلبه أن يتوقف ولكنه تماسك وقال:

مرحبا بك يا سيد "باتشان" لو كنت طلبتي لجئت اليك بنفسي.

قال "باتشان": اسمع يا ولد لست مستعداً لضياع وقتي معك أعطني القائمة التي خطفها ببغائك الغبي؟

أدرك أبو الاشبال أن الساحر كشف أمره بطريقة ما، وأرد المماطلة فقال: أي قائمة أنا لا أفهم. لقد.

اسكتته صفعة قوية من يد الساحر وهو يقول:

لا تسخر مني يا ولد لقد رأيت ببغائك الغبي وهو يعود الي هنا اعطني القائمة وإلا.

وجد أبو الاشبال أنه لا فائدة من الانكار فأخرج القائمة واعطاها للساحر كارهاً.

تأمل الساحر القائمة فلما اطمئن لصحتها وضعها في جيبه وقال:

انتهي امرك يا ولد ..انتهي امرك تماماً.

وبدأ بريق وحشي يطل من عينيه.

وخرج وأمر اثنين من رجاله من حراس السيرك مفتولي العضلات وأحدهم عملاق بمعني الكلمة ولهما وجوه إجرامية بشعة بمنع أبو الاشبال من الخروج وأحكام وثاقه حتى لا يهرب ولا يتركونه إلا بأمر مباشر منه حتى ينتهي العرض.

قال أبو الاشبال في نفسه: ماذا يقصد هذا الساحر الشيطان.

لقد كان الاتفاق أن أشارك أنا "وبرق" في فقرة المهرج، وهذا الشيطان ينوي شراً ولابد من إبلا غ اللواء حسن ورجاله بأي ثمن. فحياته صارت في خطر محدق.

ولكن كيف؟

لم يجد جوابا وسلم أمره إلي الله تعالي.

افتتاح السيرك

اخذ اللواء "حسن الشاملي" يقطع بخطوات سريعة المسافة التي تفصله عن مكتبة بمديرية أمن اكتوبر بالدور الثاني فلما وصل القي التحية علي مدير مكتبه الضابط "منير مصطفي" والعاملين معه وهو يسأله: هل من جديد في قضية الساحر الهندي؟

قال الضابط منير : كلا يا أفندم وسوف اعلمك بكل التطورات ان شاء الله.

أومأ برأسه متفهماً ثم دخل وأغلق الباب وجلس علي مكتبة واسترخي وأغمض عينيه وهو يعيد ترتيب الامور في ذهنه.

وفجأة رن هاتف مكتبه فرفع السماعة ومازال في استرخائه مغمض العينين.

وجاء صوت الضابط منير مدير مكتبه يخبره بأن العميد "حازم" الذي يتولى مراقبة السيرك والأمن العام في أكتوبر يريد مكالمته لأمر في منتهي الخطورة..

رفع السماعة وهو يردف: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال العميد حازم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لقد حدث ما نبهتنا اليه يا أفندم فقد جاء الببغاء "ظريف" برسالة من داخل السيرك من أبي الاشبال.

انصت اللواء "حسن الشاملي" وقد اعتدل في مجلسه وانتبهت كل حواسه وهو يقول: أكمل من فضلك

وأخبرني بمحتواها.

قال اللواء حازم: أنها قائمة بأسماء رجال ولن تصدق يافندم من يكون هؤلاء الرجال.لن تصدق أبداً

انصت اللواء حسن الشاملي باهتمام بالغ لمحدثه ومن شدة ذهوله وقف وقد الجمته المفاجأة.

فقد كانت القائمة لشبكة المافيا في مصر تضم أسماء لامعة في المجتمع الراقي المصري.

اسماء لم يكن يتخيل لحظة أنها.

قطع استرسال أفكاره صوت العميد "حازم "وهو يقول متابعاً نقل ما جاء في الرسالة :

وذكر "أبو الاشبال " تحت القائمة أن العملية هي ضرب السياحة بزرع قنبلة داخل المتحف المصري أو خارجه، وقنبلة أو قنابل أخري لتفجير السد العالي! وهو يجهل وقت التنفيذ ولكنه يؤكد أنه قريب جدا ، وأكثر من ذلك كتب لنا عن كلمة السر المتعارف عليها بينهم رغم جهل بعضهم ببعض وهذا يجعلنا نوقع بهم متلبسين بانتمائهم لعصابة المافيا .

وزاد ذهول اللواء "حسن الشاملي" ولكنه تدارك ذهوله وقال للعميد حازم : أسمع يا حضرة العميد لابد من الاتصال بأصحاب القرار فالأمر اتخذ منحني خطير..

خطير جدا..

يحتاج لقرار من وزير الداخلية وربما رئيس الجمهورية نفسه!

ثم اردف وهو يتنهد في قوة : أن الافتتاح الليلة فراقب الموقف بشدة ولتكن مهمتكم الأولي تأمين بطلنا الشجاع "أبو الاشبال" فإحساسي انه في خطر محدق..

هل هذا مفهوم؟

قال العميد حازم: نعم مفهوم وسينفذ

وضع اللواء حسن سماعة الهاتف مكانها وهو يحدث نفسه: لقد فعلها "أبو الاشبال" لقد فعلها البطل.

ثم اصدر أمرا للتأهب لقوات الأمن .

لتنطلق بتعزيزاتها إلي السيرك .

سيرك الساحر الهندي "باتشان".

حتي يأمرهم باقتحام عرين الأسد. بعد أن يلتقي بوزير الداخلية نفسه ويخبره بكل ما حدث.

****

امتلأت الكراسي المخصصة للجماهير لمشاهدة عروض السيرك عن أخرها.

أعداد بالآلاف جاءوا من كل مكان في مصر لمشاهدة فقرات الساحر الهندي العجيبة. ومن العرب والسياح أيضاً فالساحر شخصية معروفة ومشهورة.

وقد كان الاقبال الجماهيري منقطع النظير.

وفي المقاعد الأمامية جلس ابطالنا "خالد وقمر وعاطف" فضلا عن رجال مباحث أمن الدول المنتشرين هنا وهناك بملابسهم المدنية حتي لا يشك فيهم أحد.

وبدأت الفقرات بألعاب الاكروبات وفقرات تمثيلية لجس نبض الحاضرين.

ثم جاءت الفقرة الخاصة للساحر الهندي""باتشان"".

ودخل لخشبة مسرح السيرك وسط عاصفة من التصفيق من الجمهور الحاشد.

قال الساحر: سيداتي وسادتي: أعيروني إسماعكم.

توقف التصفيق .

قال الساحر: حسناً.

سأبد عرضي بفقرة التنويم المغناطيسي ([٦]) هل من متطوع من الجمهور؟

---

[٦] – التنويم الإيحائي أو المغناطيسي هو واحد من مباحث علم النفس، أول من استخدمه هم المصريون القدماء ثم اليونانيون والبابليون و لكن أعاد اكتشافه في العصر الحديث الطبيب السويسري فرانز أنطوان ميسمر في القرن الثامن عشر عندما أستخدمه لتخدير مرضاه، وقد أعتقد الناس أن ما يفعله ميسمر هو نوع من السحر والشعوذة،وقد يستخدم التنويم في الخير للشفاء والمداواة وقد يستغله بعض الاشخاص لأغراض خبيثة وهذا الضرر لا يأتي من التنويم في حد ذاته ولكنه يأتي من الشخص الذي يستغل هذه الظاهرة لأغراضه الشخصية.

وللتنويم المغناطيسي تطبيقات نافعة ومتعددة في مجال الطب النفسي، فهو يساعد في علاج مشاكل الأعصاب والأرق والصداع وإدمان المخدرات ..الخ

ولكنه لا يمكن ان يكون علاجا في حد ذاته للأمراض أو الحالات النفسية وانما هو مجرد إحدى الطرق التي تسهل العلاج اللازم.

صمت الجميع فالخوف كان سيد الموقف ، وأن كان في قرارة نفوسهم المشاركة في هذا العرض الرائع.

فقال الساحر: حسنا لا بأس ولا داعي للخوف وأوعدكم أن المتطوع لن يصيبه مكروهًا.

ثم أستطرد بصوت جهوري: سأختار أنا رقماً عشوائياً من أرقام تذاكر الحاضرين حتي لا تظنوا أن في الامر خدعة.

فرجاء تسجيل أسمائكم علي التذاكر ورفع الساحر ذراعيه بحركة مسرحية وقال:

وسعيد الحظ الذي يشاركنا هذه الفقرة، سنعطيه جائزة قيمة نظير مشاركته.

أرتفع التصفيق وذهبت رهبة الموقف من القلوب.

وأشار الساحر لمساعده بالنزول والمرور بين الحاضرين بوعاء زجاجي كبير لجمع التذاكر من الجمهور الذي يرغب في المشاركة حتى أمتلأ الوعاء بالتذاكر من المشاركين طمعاً في الجائزة القيمة التي وعدهم بها الساحر العجيب.

وصعد المساعد بالوعاء ووضعه على منضدة وانصرف.

ثم أختار الساحر تذكرة عشوائية ودعا صاحبها الذي سجل أسمه عليها بالصعود علي خشبة العرض وكان شاب في العشرين من عمره وأجلسه الساحر وبدأت فقرة التنويم المغناطيسي وسط تصفيق وانبهار الجمهور الغفير.

واستمرت خدع الساحر والاعيبه تبهر الحاضرين وقدم خمس فقرات متتالية أثارت عاصفة من التصفيق المتوالي والانبهار بالعرض.

وكان أبطالنا يجلسون في ترقب وانتظار لفقرة المهرج الذي يشارك فيها "أبو الاشبال وبرق"

وقلوبهم توجس خيفة لا يدرون كنهها.

وكان خالد ينظر لفقرة الساحر ""باتشان"" وهو يقول بتهكم هذا الرجال شيطان بحق أو يستعين بالشياطين ليساعدوه وهو على يقين أن في الأمر خدعة ما ولن تنطلي عليه حيلته لأن الساحر لن يفلح ابداً، وأخذ يتلو في نفسه ويردد قوله تعالي لموسي الكليم–عليه السلام عندما تحداه سحرة فرعون بألاعيبهم وسحرهم فقال –عز وجل–له:

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) }–طه

وأخيراً انتهت فقرته وحانت فقرة المهرج الذي يشارك فيها أبو الاشبال والكلب برق.

وبدأ العرض ودخل المهرج بلبسه المميز ووجهه الضاحك الممتلئ بالأصباغ وأنفه الكبير وملابسه العجيبة وكان معه الكلب "برق" والذي كان رائعا ومتجاوبا لا قصي حد، وانتزع الآهات والتصفيق لسرعته وحركاته المضحكة والمثيرة في نفس الوقت ويبدو المهرج في غاية السعادة وهو يقوم بفقرته بعد ان رأي في "برق" صورة من كلبه "ركس" الذي قتله الساحر "باتشان" بدم بارد، وربما أفضل وأكثر منه رشاقة وذكاة ومهارة.

ولكن أين أبو الاشبال لماذا لم يظهر حتى الآن؟

بدأ القلق يدب في قلب الفريق وأوجس خيفة من غيابه.

وكانت قوات الأمن داخل السيرك وبين الحاضرين تراقب الأمر عن كثب.

وأدرك الجميع أن أبو الاشبال في خطر. وحياته مهددة.

في قلب الأحداث

أجلس الحارس العملاق "أبو الاشبال" علي مقعد داخل الخيمة وهو يقول له في شماته: تظن نفسك بطلاً سوف تري مني ما يجعلك تقول يا ليت أمي لم تلدني!

أبتسم أبو الاشبال وقال في تهكم: حقاً أني أكاد أموت رعباً

أثارت سخريته الحنق في قلب العملاق فصفعه وهو يقول في غضب عارم تظن نفسك شجاعاً .حسنا

قالها وهو يهم بتأديبه بعصا غليظة موضوعة علي رف معلق بالحائط فأخذها ليضرب بها أبو الاشبال وهو يقول: والآن أيها المشاغب من الذي يمنعني أن أضربك حتى تخرج روحك من جسدك؟

فقال زميله الحارس الثاني في لهجة عتاب: دعه فلم يأمرنا زعيمنا الساحر "باتشان" بضربه وإنما منعه من الهرب، ودعك من كلامه وأوثق فمه أن أردت، سأنصرف الآن لأحضر ما يلزمنا من الطعام والشراب. قالها وخرج تاركاً "أبو الاشبال" مع وحش عملاق. ومخيف لأقصي حد.

وقال أبو الاشبال لنفسه عليه أن يكف عن أثارة غضب هذا الحارس العملاق حتى لا يكمم فمه فقد يحتاج للكلام وقد يؤذيه وليتروى قليلا حتى تتاح له الفرصة المناسبة ليربكه ويهرب منه.

وبادره قائلاً وهو يدعي الندم والخوف من العصا الغليظة التي يلوح بها: أنا أسف .أنا اسف حقاً الرحمة ..الرحمة .. وبدأ كأنه سيبكي.

وأخذ يبين للعملاق أنه نادم وخائف حقاً حتى يتركه وشانه.

وقد انطلى تمثيله على العملاق الذي نظر إليه وهو يضحك بهستيرية ويقول:

صبي جبان. صبي جبان

وتأكد العملاق من متانة وثاق" أبو الاشبال" في المقعد الذي أجلسه عليه من يديه وقدميه وجلس علي كرسي بعيدا عنه وعينه تنظر لأبو الاشبال كعين صقر ينتظر غفلة من فريسته ليفترسها بلا رحمة.

ثم تناهي إلى سمعه صوتاً غريبا خارج الخيمة فخرج ليلقي نظرة.

وأدرك أبو الاشبال طبيعة هذا الصوت. أنه "ظريف" بلا شك

وخشي أن يؤذيه العملاق.

ولكن ما لبث أن دخل وهو يقول ببغاء غبي أحمق.

وكان حضور "ظريف" كافيا ليعد أبو الاشبال خطته للفرار.

وبمساعدة "ظريف" الحارس الأمين

وبفضل الله تعالي ورحمته جاءته الفرصة علي طبق من ذهب: قام الحارس العملاق وهو يقول: أسمع أيها المشاغب سأذهب لقضاء حاجتي وأن حاولت الفرار سأمزقك أرباً للدرجة التي تعجز فيها أمك أن تعرفك .هل كلامي واضح

قالها وهو ينظر إليه وشرور الدنيا تطل من عينيه.

وما أن أنصرف وأيقن أبو الاشبال بابتعاده أخذ يطلق صفير خافض ما أن سمعه "ظريف" حتى علم أن أبو الاشبال يناديه فدخل الخيمة ووقف على حجره وهو يقول:

أنا ظريف ..أنا ظريف.

أنا بطل الأبطال.

وأبو الاشبال يبتسم له ويقول: أحسنت يا ظريف والآن أسرع وأخبر الجميع بمكاني. وأنطلق ظريف وزاد أمل أبو الاشبال بالنجاة.

الخطة والمكيدة

كان وجود برق وحده مع المهرج معناه أن أبو الاشبال في خطر. خطر محدق

ولم يكن هناك بد من التحرك بحثاً عن أبو الاشبال ودخول عرين الأسد. المنطقة المحظورة والمحرمة علي رجال الأمن.

قال "خالد" وهو يهمس لعاطف وقمر ينبغي أن نتسلل للمنطقة المحظورة ونبحث عن أبو الاشبال. قلبي يحدثني أنه في حاجة لمساعدتنا.

قالت "قمر" وأنا أيضا أحس بذلك الشعور.

قال عاطف في حزم : وماذا ننتظر لنخرج من القاعة قبل أن يقتلنا القلق فكل دقيقة لها ثمن.

وخرج الجميع وفي الخارج قال عاطف ما الخطة؟

قال خالد: عندي خطة بسيطة ولكنها فعالة أن شاء الله أنظروا إلى بوابة المنطقة المحظورة ولكن دون لفت الأنظار إلينا حتى لا يشك فينا أحد.

قالت قمر وهي تنظر بطرف خفي هناك حارسين من رجال الساحر علي بوابة المنطقة المحظورة ضخام مفتولي العضلات يحرسونها.

قال خالد: حسناً أليكم الخطة.

وتابع خالد شرحه وهو يقول: الخطة كالتالي ستقوم قمر بالمرور من قرب البوابة ثم تسقط تتصنع نوبة صرع أو شيء من هذا القبيل. وسأكون أنا معها وأمثل دور شقيقها وأحاول مساعدتها وأطلب مساعدة الرجلين لتشتيت أنتبهما ويتسلل عاطف من البوابة ويدخل للمنطقة المحظورة.

قال عاطف : وماذا لو لم تستطيع أنت وقمر تشتيت أنتبهما لسبب من الأسباب.

تنهد خالد بقوة : حسناً لنأمل أمر من أثنين أما نشتت أنتباه الحارسين فتتسلل أنت وتقوم بمهمتك أو لنأمل أن يأخذون قمر لطبيب السيرك وهو قطعا داخل المنطقة واتحجج انا بوجودي معها لأني شقيقها وأدخل معها وأحاول التسلل عند انشغالهم بفحص حالة قمر الذي ينبغي أن تجيد تمثيل دورها بإتقان.

قال قمر: وماذا لو لم يكن معهم طبيب.

قال خالد: قلت لنأمل ذلك وعموماً العقل ينفي هذا الاحتمال لأنه من المستحيل أن يغامر الساحر بدخول طبيب لا يعرفه المنطقة المحظورة ليعالج عماله وحراسه.

قال عاطف: حسنا. فهمت ولكن دخولكما يزيد الخطر على الجميع وقد تقع أنت في أيديهم ويطيل الشك "قمر" قبل أن تصل لأبو الاشبال ويكون الفشل مصيرنا جميعاً فهل هناك خطة بديلة أقل خطراً؟

قال خالد في حزم: لا توجد خطة أخري بديلة الحل الوحيد هو دخول المنطقة المحظورة وليكن ما يكون والوقت يداهمنا وينبغي أن نتحرك علي الفور .

ولم يكن هناك ما يقال بعد ذلك لضيق الوقت. ووافق الجميع على الخطة وتوكلوا علي الله تعالي سائلين إياه التوفيق والسداد.

وبدأت المغامرة تأخذ منحني غاية في الخطورة.

فقد كانت حياتهم ومصير الفريق كله معرض لخطر داهم.

ولكن لم يوهن ذلك من عزيمتهم وإصرارهم من أجل الحق والعدالة.

ومن قبل ذلك وبعده سلامة مصر وأمنها واستقرارها.

ويمدهم قول الله تعالي:{ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) –آل عمران} بقوة خلاقة وعزيمة لا تلين.

وبدأت خطة دخول عرين الأسد.

المنطقة المحظورة

امسك عاطف بيد قمر وهما يمشيان حتي اقتربا من البوابة التي يحرسها الرجلان ثم أمسكت " قمر "بملابس عاطف وهي تقول: "عاطف "."عاطف بصوت حرصت أن تكون فيه رنة خوف وألم مع رفع صوتها ليسمعها الحارسين..

وقام خالد بدوره علي أكمل وجه: ماذا بك يا "قمر" وهو يسندها من الوقوع؟

قالت وهي تمسك راسها وترنح: لا أدري أشعر أني أموت...الحقني أنا أنا .

ثم وقعت علي الأرض تتصنع الصرع وهي تتشنج وتنقلب يمنة ويسرة وهي تصرخ...آه...آه..آه..ثم سكنت حركتها كمن راحت في غيبوبة.

صاح خالد. أرجوكم المساعدة. أختي تموت. ونظر للحارسين ولمن توقف من الجمهور الذي حضر لمشاهدة العروض وقد شده ما يحدث ماذا تنتظرون؟ . ساعدوني أختي تموت. هل ذهبت الرحمة من قلوبكم ساعدوني رجاء اليس عندكم طبيب في السيرك .

قال ذلك وهو ينظر للحارسين ويوجه حديثه لهما.

هل تتركون أختي تموت؟ هل.

كان الموقف محرج للحارسين من رجال الساحر فالجمهور بدأ يتجمهر ويشفق علي الصبية المسكينة التي تعاني نوبة صرع وأخيها يستغيث ويطلب المساعدة وكان لابد أن يساعدهما أحد الرجلين فهما من العاملين بالسيرك بملابسهم المميزة والموحدة في اللون والشكل..

والتجمهر سيجذب الكثير وقد يؤدي الزحام لدخول البعض للمنطقة المحظورة بدافع الفضول لرؤية أبطال السيرك وأماكن الحيوانات وغير ذلك وتعليمات الساحر "باتشان" واضحة.

يمنع أي متطفل من دخول المنطقة المحظورة منعاً باتاً مهما كان الثمن.

فترك أحد الرجلين مكانه كارهاً وظل زميلة يحرس البوابة بعيون الصقر.

وانحني الرجل وجس نبضها وقال: هي لم تمت لقد غابت عن الوعي فقط .

ولكن خالد ظل يصرخ: أختي تموت. أختي تموت ليزيد السخط علي الحارسين من الجمهور لتراخيهم في إنقاذها

قال الرجل في غضب لخالد: كف أيها المزعج أختك بخير وتحتاج لطبيب هذا كل شيء.

وبدأت الناس تهمس وأين الطبيب أيها الحارس. هل تترك هذه الصبية المريضة تعاني دون مساعدتها ..هل أنتم وحوش لا قلب لكم.. كان يبدو أن الجمهور قد أغضبهم اللامبالاة التي يتصرف بها الحارسين تجاه صبية مريضة.

ولم يكن هناك مفر من إصلاح الخطأ قبل أن يؤدي ذلك لتفاقم الأمر ويزاد غضب الجمهور وربما ينتهزها البوليس المصري ويحشر أنفه ويدخل المنطقة المحظورة بحجة حفظ الامن.

فحمل الحارس قمر بين يديه وهي تتصنع الغيبوبة وقال للجمهور بلهجة صارمة:

لا داعي للقلق سنقوم بعملنا وسأذهب بها للطبيب للكشف عنها وعلاجها وقرن قوله بعمله ودخل المنطقة المحظورة فقد كان مكان طبيب السيرك كما هو متوقع داخل المنطقة المحظورة.

دخل حاملاً قمر وتصنع "خالد" الخوف علي أخته فقاك دعوني أدخل .دعوني أدخل أنها أختي سأتعرض للعقاب أن عدت دونها وهي تحتاج لمعاونتي.

ولكن الحارس الثاني منعه وهو يقول في صرامة: أنتظر هنا وسيتم علاج أختك وتخرج بعد دقائق، ولكن خالد صرخ في الحارس وهو يقول ليسمعه الجمهور الذي تجمع وزاد عدده: أختي كيف أتركها معكم أنا أخواها وسوف تخاف منكم إذا أفاقت. دعوني معها أرجوكم

وهنا تدخل الجمهور الساخط للمرة الثانية فقال بعضهم للحارس: لماذا تمنعه ..هذه أخته .اليس لك قلب أما أن يدخل معها أو ندخل نحن جميعا فهي كأبنتنا وبدأ البعض فعلاً يحاول الدخول فقال الحارس الأخر وهو يمنعهم مهددا:

هذه منطقة عمل وراحة للعمال والحيوانات التي تشارك في العروض رجاء انصرفوا وادخلوا قاعة السيرك وشاهدوا العروض الجميلة فهي مباحة للجميع.. رجاء لا تخالفوا التعليمات لسلامتكم.

وخاف الحارس الذي يحمل "قمر" أن تخرج الأمور عن السيطرة وطلب من زميله السماح بدخول "خالد" فقط ليمتص غضب الجمهور المتحفز فأدخله الحارس في حنق وقال للجمهور بغطرسة: ها قد دخل أخوها ليكون معها انصرفوا رجاء. وسيكون كل شيء على ما يرام.

كان دخول خالد تطيباً لقلوبهم فانصرفوا على مضض،وكان عاطف يراقب ما يحدث وينتظر الفرصة للدخول والتسلل.

ولكن بدخول خالد وقمر نجحت الخطة وكانت هذه الخطوة مهمة ثم تأتي بعدها الخطوة الحاسمة والأخطر وهي الخروج من عرين الأسد هذا.

ذهب عاطف لبعض رجال الأمن الذي يعرفهم ويعرفونه وأخبرهم بما حدث لإبلاغ اللواء ""حسن الشاملي" " ليحيط بالأمر ويتخذ العدة لأنفاذهم عندما تتعقد الأمور.

أما خالد بعد أن غاب داخل المنطقة المحظورة بقليل فقد كان يتعمد أن تكون خطواته خلف الحارس الذي يحمل قمر في طريق للطبيب بطيئة لتزداد المسافة بينهما ليستطيع الهروب دون أن يشعر.

والحارس ينظر إليه بين الفينة والفينة ويقول له حانقاً: أسرع يا ولد. أسرع.

فيقول خالد في خوف مصطنع: أنا مرعوب من الأسود هل أنت متأكد من أنها في أقفاصها. أريد أن أرجع. أريد أن ارجع وأنتظر في الخارج. أرجوك.

فقال الحارس في غيظ وحنق: منذ خمس دقائق تريد الدخول وتستميت في ذلك لتكون مع أختك وكدت أن تؤدي إلى فتنة بيننا وبين الجماهير والآن تريد الرجوع والخروج. سحقاً لك.

ثم أردف برنة غضب: أسمع يا ولد كف عن الشكوى وإلا وضعتك مع أختك هذه في قفص الأسود كوجبة غذاء شهية لهم.

ثم أخذ يقهقه وهو يري اصفرار وجه خالد الذي يتصنع الخوف فزاد من القهقهة وهو يمضي ولما لم يعد يسمع صوت "خالد" وشكواه خلفه ظن أنه سكت من شدة الخوف حتى لا يكون هو وأخته غذاء للأسود ولم يعلم أن "خالد" لم يعد خلفه.

فقد أختفي. أختفي تماماً.

المصيدة

أخذ خالد يسير بخطوات حثيثة حذرة ويستتر بين العرابات التي تحوي حيوانات السيرك تارة وبين الخيم المنصوبة في كل مكان داخل المنطقة المحظورة تارة أخري وهو يراقب الطريق وينظر يمنه ويسرة ليطمئن أن احداً لا يراه.

وكان في حيرة من أمره.

أين يا تري يجد أبو الاشبال؟

ثم سمع صوتاً يقول: قف مكانك. فتسمرت قدم خالد في مكانه.

واستمر الصوت يقول: صبي جبان.

صبي جبان قف. مكانك. قف مكانك

وهنا أدرك خالد الأمر والفرحة تغمر قلبه والتف هامساً. "ظريف" أين أنت؟

أنا هنا. أنا هنا.

كان "ظريف" يقف على أحد أقفاص حيوانات السيرك خلفه. فأشار له خالد ليأتي

وهو يقول: صبي جبان. صبي جبان

أبو الاشبال. أبو الاشبال

قال خالد: كف يا ظريف" ودلني على مكان أبو الاشبال. هيا أذهب وطار "ظريف" وكان يعرف طريقه جيدًا حتى توقف علي عمود خيمة علي بعد ثلاث أمتار تقريبا وتقدم خالد وهو يشير " لظريف" بالتزام الصمت.

واقترب من الخيمة ونظر من خلال فتحات فيها فرأي أبو الاشبال موثقاً بالحبال في المقعد فحمد الله على سلامته ولما أيقن بعدم وجود أحد في الخيمة دخلها وهو يشير "لظريف" أن يراقب الطريق ويحذره ممن يقترب

وهو يقول أنا أحب خالد. أنا أحب أبو الاشبال

أنا بطل الأبطال. أنا بطل الأبطال

وأشار له خالد بالصمت ودلف للخيمة فقال أبو الاشبال: خالد. الحمد لله. الحمد لله

أسرع يا خالد. أسرع بالله عليك فقد يعود الحارس العملاق في أي لحظة.

أسرع خالد يفك وثاقه وتحرر أبو الاشبال

قال خالد: ما الخطة الآن؟

قال أبو الاشبال: كالعادة الهجوم خير وسيلة للدفاع.

الطريق للخارج طويل وهناك الكثير من رجال الساحر وعودة الحارس واكتشافه فراري ستجعل الجميع يطاردنا ولن ننجو. ولكن

قال خالد: ولكن ماذا.

قال أبو الاشبال: لابد من اسكات هذا الحارس ليلزم الصمت حتى يتسنى لنا الوقت لنخرج أن شاء الله قبل أن يعلم أحد بهروبنا.

قال خالد: نعم ولكن كيف؟

وبدأ "ظريف" يصدر أصوات ويقول: خطر. خطر

قال أبو الاشبال: لقد عاد الحارس ونظر حوله في حيرة فوجد العصي الغليظة علي رف الحائط فأخذها وقال اسمع يا خالد لنقف علي باب الخيمة أنت علي اليمين وأنا علي الشمال بهذه العصا ومهمتك أن ترتمي علي الأرض في نفس اللحظة التي يدخل فيها ليقع فهو حارس عملاق لن نستطيع عليه، فإذا وقع عالجته بهذه العصي بضربه علي رأسه لعله يغيب عن الوعي.

قال خالد: فهمت وعلي بركة الله.

ودخل الرجل الخيمة وارتمي خالد أمامه ولم يستطيع حفظ توازنه من المفاجأة فوقع من طوله وقام أبو الاشبال بضربه علي راسه بالعصي ولم يكرر المحاولة فقدكانت الضربة من القوة أن جعلت العملاق يخرج من المعادلة في سبات عميق، عميق للغاية.

وخرج الأثنان من باب الخيمة ولكن اصابتهما خيبة أمل عميقة

إلى أين؟ قالها الحارس الثاني الذي أتي بالطعام والشراب له ولزميله الغائب عن الوعي ومن خلفه ظهر الساحر الهندي"باتشان" بنفسه.

وهو يبتسم لهما ابتسامة شيطانية.

****

أوثق الحارس العملاق الثاني أبو الاشبال وخالد في مقعدين متجاورين برباط محكم من حبل قوي، وعمل علي أفاقه زميله فلما أستوعب الموقف نهره الساحر وهو يقول: كيف دخل هذين الصبيين هنا؟

وأردف بصوت صارم يلوم الحارسين: هذا اهمال يستحق القتل هل تفهمان؟

قال الحارسان في استكانة: نعم. نعم

أستطرد الساحر في غضب عارم: لا املك الوقت لمعاقبتكما.

وما اخشاه أن يلاحظ رجال الأمن المصري شيئاً يتزعوا فيه بدخولهم للمنطقة المحظورة.

ثم قال بصوت فيه عصبية شديدة: أغبياء. أغبياء وأردف بلهجة آمرة صارمة: تخلصا من هذين الصبيين بأسرع ما يمكن لا أريد أخطاء أخري ولا أي أثر لهما هل تعليماتي واضحة.

قال الحارسان: نعم. نعم

نظر اليهما نظرات نارية أوقفت الدم في عرقهما وانصرف لا يلوي عن شيء.

ونظر الحارس إلي زميله المصاب وهو يقول في تهكم صبيان يفعلون بك ذلك أغرب عن وجهي وعالج جراح راسك ودعني انا أقوم بما ينبغي علينا عمله .

ثم أردف بغضب: غبي ..لقد فضحتنا أمام الزعيم

لم ينطق الحارس المصاب ببنت شفة وابتلع أهانه زميله وخرج من الخيمة وهو يدندن بكلمات ساخطة غير مفهومة.

وأخذ الحارس داخل الخيمة منضدة وكرسي وجلس في موجهة "أبو الاشبال وخالد" مباشر وهو يبتسم كاشفا عن أسنان صفراء بشعة.

وأخرج خنجرا يربطه في ساقه يلمع وأخرج من خلف ظهره مسدس ضخم ووضعهما علي المنضدة وهو يقول في تشفي.

جسنا أيها المشاغبان لنتفق علي طريقة خروجكم من الدنيا!

قالها وهو يشير للخنجر والمسدس.

وشرور الدنيا تتطاير من عينيه.

وابتسامته الصفراء تتسع وتتسع.

اقتحام عرين الأسد

كان اللواء ""حسن الشاملي"" في مكتب وزير الداخلية داخل مبني المحافظة الذي يقع في شارع الهرم قرب منطقة الجيزة وكان قد طلب لقائه لأمر هام يتعلق بأمن مصر، وها هو يخبره بكل الأحداث وبالتفصيل الممل.

ودهش الوزير بشدة وأجري بعض الاتصالات بالقيادة السياسية استمرت لنصف ساعة ويبدو أن هناك أمور تحتاج لقرار سيادي من رئيس الجمهورية نفسه.

وأخيراً وضع الوزير سماعة الهاتف ثم قام يتمشى في حجرة مكتبه الواسعة ذهابا وإيابا مفكراً ويتوقف بين الفينة والفينة ثم عاد إلي مكتبه وجلس وقد عزم امراً.

واللواء "حسن الشاملي" يراقبه عن كثب وينتظر أوامره.

أخذ الوزير قلم وورقة عليها شعار الداخلية وكتب شيئاً ثم أضاف توقيعه وختمها بختم الداخلية ثم ناولها للواء ""حسن الشاملي" وهو يقول: لقد ناقشت مسألة "الساحر الهندي جاسوس المافيا" مع رئيس الوزراء وهو بدوره طرح المسألة برمتها علي رئيس الجمهورية وهو شاكراً جهودنا وحصولنا على القائمة بأسماء جواسيسهم في مصر.

ثم أردف وقد أصدرنا تعليمتنا بالقبض علي الجميع عدا بعضهم بتعليمات سيادية بتركهم إلي حين ويرجع ذلك لمصلحة الأمن القومي ولأنها تتعلق بالعلاقات السياسية ولكن طبعا بفائدة لمصر. وتنهد وزير الداخلية بعمق وقال:

وهذا المرسوم الذي في يديك الآن أمر مباشر باقتحام السيرك فلم يعد يهمنا أمره وأنقذ أبطالنا قبل فوات الأوان واشكرهم باسمي شخصيا وأخبرهم أن رئيس الوزراء قد أشاد بوطنيتهم وبراعتهم في الحصول علي القائمة حسب الخطة الموضوعة ودون أثارة أنتباه هذا الساحر اليهودي وكنت أتمني أن أبلغهم بنفسي فهم يستحقون ذلك عن جدارة.

وتوقف لحظة وهو يرفع يديه ثم أستطرد وهو يقول متأسفا:

ولكنك تقول إنهم لا يحبون الدعاية وجهل الناس بشخصياتهم من أجل سلامتهم الشخصية وأنا أحترم ذلك جداً، ولكن أشكرهم باسمي واسم مديرية الأمن كلها.

وكانت رأس اللواء ""حسن الشاملي"" مرفوعة ويشعر بالفخر وهو يمد يده لمصافحة وزير الداخلية ومعه أمر مباشر باقتحام السيرك والقبض علي كل من فيه.

ولم يتردد لحظة واحدة في إصداره أوامره لرجال الأمن في منطقة السيرك بأكتوبر

لم يتردد قط.

فكل دقيقة تمر قد يكون ثمنها فادحا للغاية.

****

جلس الحارس أمام "أبو الاشبال وخالد" يبتسم ثم سمع صوتا يقول:

حارس غبي. حارس غبي

أنا أحب أبو الاشبال.

أنا أحب خالد.

أنا "ظريف" بطل الأبطال.

قال الحارس في غيظ: من هذا الثرثار الذي يشبه صوته صوت ببغاء .

هو يستحق القتل ثم أخذ المسدس من علي المنضدة وخرج تاركاً الخنجر، ولمعت عين أبو الاشبال وقال لخالد هل تفكر فيما أفكر فيه.

ابتسم خالد وقال: نعم وعلي بركة الله لنسرع ولنأمل أن يستمر "ظريف" في أرباك الحارس حتي ننتهي.

وتقدم أبو الاشبال وهو موثق بالمقعد خطوة. خطوة يزحف بالكرسي بجسده كله حتي صار الخنجر أمامه فأخذه بأسنانه، وقام خالد بدوره بتحويل مقعده وهو يعدل وضعه حتي صار

ظهره لأبو الاشبال الذي اخذ يعالج وثاقه ويحاول قطعها بواسطة الخنجر وهو يخشي أن يسقط من بين أسنانه ولا يقدر علي الاستمرار ويعجز عن قطع الحبل المتين، ويخشي أكثر دخول الحارس قبل أن ينتهي.

وخالد يقول له مشجعا لا تيأس يا صديقي ولا تخشي شيئاً وتذكر قول نبينا–صلي الله عليه وسلم–:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان "([٧])
وبذل أبو الاشبال مجهودا كبيرا وجبينه يعرق بشدة، واخيراً انحل وثاق خالد وقام بدور بفك وثاق أبو الاشبال، وما أن قاما حتي وجدوا أمامهم مباشر علي مدخل الخيمة الحارس وأسنانه الصفراء التي يبدوا أن صاحبها لا ينظفها ولا يعتني بها ابدأ تنكشف بسبب ابتسامة بشعة وهو يقول: هكذا تهربان من غير وداع ولا سلام.

ودخل الخيمة وأمرهم بالجلوس لشد وثاقهما ودب اليأس في قلوبهما للحظة. ولكن

ما هذا الصوت. ما هذا النباح الذي يقترب ويقترب بسرعة.

شتت الصوت انتباه الحارس وأثار حيرته وارتباكه.

وخرج شاهراً مسدسه ليعرف مصدره فاذا "ببرق "يهجم عليه ويوقع أرضا .

فقد كان الامر مفاجئا وصادماً.

وسقط المسدس من يده و"برق "يجسم فوقه بارزاً أنيابه.

ابتعد عنه "يا برق" لا تؤذيه.

قالتها "قمر" وهي تقف بجوار "عاطف" وأرد الحارس النهوض وأخذ مسدسه فإذا بصوت صارم يقول: مكانك وإلا خرجت من الدنيا غير مأسوفا عليك.

---

[٧] -أخرجه مسلم برقم/ ٤٨١٦- باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

قالها اللواء " "حسن الشاملي" " وقوة من رجال الامن تحيط بالخيمة من كل جانب، وقال لقوة الأمن التي معه: اقبضوا عليه وضعوه مع الباقيين ونظفوا المنطقة بأكملها .

وانتشر رجال الأمن لاقتحام معاقل عرين الأسد والقبض علي الجميع .

وخرج أبو الاشبال وخالد وسعادتهما بنجاح المهمة أكثر من ساعدتهما بنجاتهما الشخصية، وتقدم اللواء "حسن الشاملي"" من أبو الاشبال وهو يبتسم ويقول: شكراً لك ولفرقتك وأعتذر لأقحمكم في هذه المهمة الخطرة.

ثم تنهد وقال: والله لم أذق طعم النوم خلال ال ٢٤ ساعة الماضية أخاف أن يصيبكم سوء وأن حدث فلم أكن لأسامح نفسي أبدا.

وبالمناسبة وزير الداخلية بنفسه أوصاني بتحيتكم وشكركم.

أبتسم أبو الاشبال وقال: الحمد لله من قبل ومن بعد أن جعلنا قادرين على خدمة بلدنا والحفاظ على سلامتها من أمثال هؤلاء الذين لا رادع لهم من دين أو قانون.

وهمس "اللواء "حسن الشاملي"" في أذن أبو الاشبال "بشيء رأي أن من حقه أن يعرفه، وأبتسم أبو الاشبال وهو يهز برأسه متفهماً ثم تصافح الجميع.

وانتهت اسطورة الساحر الهندي" "باتشان""

انتهت إلى الابد.

استراحة محارب

أجتمع الفريق في مقرهم الخاص بهم في فيلا صديقهم "خالد" وعلي وجوه الجميع سعادة غامرة لكثرة برقيات الشكر من رجال الأمن ووزير الداخلية نفسه.

ولكن اشد ما أسعدهم هو عودتهم للأهل سالمين غانمين الذين لو علموا حقيقة ما تعرضوا له في هذه المغامرة لمنعوهم خوفا عليهم

قالت قمر وهي تضحك من قلبها في سعادة غامرة: أعتقد أننا في حاجة لاستراحة محارب

قال"خالد": نعم معك حق ولكن هناك سؤال أنسي دائما أن أسأله ماذا حدث يا تري للساحر الهندي لم نسمع أنه تم القبض عليه ولم تذكر الصحف شيئا عنه رغم أنتشار الخبر بالقبض علي أعضاء المافيا في مصر؟

نظر الجميع لأبو الاشبال: فقال في مرح لماذا تنظرون لي؟

قال عاطف: لأن هناك شيء لا نعرفه ورأينا اللواء" "حسن الشاملي" " يهمس في أذنيك بشيء فهل له علاقة بالساحر الهندي "باتشان"؟

ونبح "برق" عند سماع أسم الساحر ولم يعجب الببغاء ""ظريف"" أن يظل صامتا وقد تكلم الجميع فاخذ يصيح:

الساحر الهندي مات. الساحر الهندي مات

أنا أحب أبو الاشبال.

أنا بطل الأبطال.

نظر الجميع في فضول لأبو الاشبال الذي أبتسم وقال: حسناً هو لم يأمرني بكتم الأمر ولكن لم يرد أن يسمعه رجال الامن لأنه أمر سياسي بحت.

قال خالد متعجبا: ما معني هذا؟

أردف أبو الاشبال: لقد أخبرني حضرة اللواء أن الساحر الهندي لم يستطيعوا القبض عليه حتى هذه اللحظة رغم أنهم يعلمون مكانه؟!

قال قمر بدهشة بالغة: لا افهم كيف يعلمون مكانه ولا يقبضوا عليه؟

تنهد أبو الاشبال وقال في مرح: حسناً لن ينتهي فضولكم وهذا سر نجاحنا قطعاً.

ثم تابع بحماس: لقد أخبرني حضرة اللواء أن الساحر متحصن بالسفارة الإسرائيلية التي تقع أمام كوبري الجامعة في منطقة الجيزة وكما تعلمون تعتبر أرض السفارات أرض أجنبية ولابد من أمر سيادي ، ولا يخفي عليكم أن زعيمة الشبكة هي نفسها زوجة السفير !

وعموما حالته الآن تخص القيادة السياسية ولا دخل للأمن بها أما غيره فقد تم القبض على الجميع بلا استثناء.

ثم رفع يديه يشير "لقمر" وهو يقول لها ضاحكا: صدقت يا قمر نحن في حاجة لاستراحة محارب نرتب أورقنا ونستريح من هموم المغامرات لفترة وأنا شخصيا سأذهب إلي عمي وهو ضابط متقاعد في الجيش وأولاده يشتقون لرؤيتي بشدة وقد طلب عمي من والدي أن أقيم عندهم ثلاثة أيام وأنا أحبهم جداً وفي نفس الوقت ستكون هذه الزيارة ثوابها عظيم من الله تعالي الذي أمر بصلة الرحم .

وتنهد بقوة ثم قال: ولا أجد مانع من زيارتهم ومن الخطأ أن أقطع صلتي بهم وقد قال الرسول الكريم –صلي الله عليه وسلم–قالها بمحبة وتوقير أوصانا بذلك ترهيباً وترغيبا فقال"الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله"(٨)

ثم أردف مبتسماً لهم: وكما تعلمون هو مقيم بالجيزة في منطقة الدقي وهي منطقة هادئة وسوف أستريح قليلاً هناك بعيدا عن المغامرات ومتاعبها.

قالها وهو لا يدري أن القدر كتب له هناك مغامرة جديدة، مغامرة لم يكن يتوقعها

وأن الراحة التي يبحث عنها أضغاث أحلام.

فكيف للمحارب أن يستريح. والواجب يناديه.

---

٨ –أخرجه مسلم برقم/٤٦٣٥ –باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

وهذه مهمته التي أخترها هو وفريقه لأنفسهم دون ضغوط من أحد.

"فريق أبو الاسبال لإحقاق العدالة ونصرة المظلوم"

تمت بحمد الله